الولايات المتحدة الأمريكية

مـن هـم معتـقلو غوانتـنـامو؟

استمارة حالة 10

المواطن التشادي: محمد ك.

يوليو/تموز 2005

رقم الوثيقة: AMR 51/110/2005

الاسم الكامل: محمد ك.

الجنسية: التشادية

العمر: 18

الوضع العائلي: أعزب

"لم يسألوني عن سني إلى أن مرت سنة على وجودي في كوبا."

محمد ك.

خلفية

قرر محمد ك.، وهو مواطن تشادي ولد ونشأ في المملكة العربية السعودية، مغادرة المملكة بسبب ما واجهه من تمييز نظراً لكونه من غير مواطني السعودية ومن أصل أفريقي، ولشعوره بأن آفاق تحسين وضعه الاقتصادي والتعليمي مسدودة أمامه.

وذهب إلى باكستان بعد فترة وجيزة من هجمات 11 سبتمبر/أيلول 2001 في الولايات المتحدةالأمريكية، لدراسة اللغة الإنجليزية واكتساب مهارات في مجال تقانة المعلومات، بحسب ما ذُكر. وحتى يحصل على جواز سفر يتيح له أن يسافر دون مرافقة أحد له، كان من الضروري أن يكون قد تجاوز سن 18 عاماً، فاضطر إلى الكذب بشأن عمره.

وفي أكتوبر/تشرين الأول 2001، وعندما كان عمره 15 عاماً، كان محمد يصلي في أحد مساجد كراتشي عندما قامت الشرطة الباكستانية بالإغارة عليه. وبدأت بذلك سنوات السجن في خضم "الحرب على الإرهاب"، التي تتزعمها الولايات المتحدة. وانتهى الأمر بمحمد في القاعدة البحرية لخليج غوانتانامو، في كوبا، حيث ما زال يقبع حتى اليوم. وجسمه الآن مغطى على نحو ظاهر بالندوب الناجمة عن التعذيب والضرب اللذين تعرض لهما. ويقال إن أسنانه تتساقط بسبب الإهمال، بينما أصيب لسانه بتشققات ظاهرة نتيجة الجفاف. أما الأذى النفسي الذي لحق به نتيجة محنته، فقياس مداه أكثر صعوبة.

التعذيب

بعد اعتقاله، نقل محمد إلى سجن في باكستان حيث يزعم أنه تعرض لما يلي:

- التعليق من معصميه، عارياً إلا من سرواله القصير، وقدماه لا تكادان تصلان أرض الغرفة. وكلما تحرك، كان المحققون يضربونه. واستمر هذا لمدة 16 ساعة في اليوم، وطيلة ثلاثة أسابيع.
- عَصْب عينيه طيلة هذه الفترة، إلا لثلاث أو أربع دقائق في وقت الأكل.
- إجباره على شرب كميات كبيرة من الماء قبل أن يربُط المحققون عضوه التناسلي بخيط مشدود حتى لا يستطيع التبول.

شعر محمد بسرور بالغ عندما أبلغه محتجزوه الباكستانيون أنه سينقل إلى حجز الولايات المتحدة. وذكر لمحاميه أنه اعتقد أن الولايات المتحدة الأمريكية هي "قلب الديمقراطية النابض، وأنهم هناك أناس عادلون وطيبون، وأن تعذيبه سوف ينتهي".

إلا أن تفاؤل محمد سرعان ما تبدد. إذ يقول إنه حالما نُقل إلى حجز الولايات المتحدة، وُضع في أوفرهول أزرق، وأُدخل رأسه في قلنسوة قاتمة، وكُبل بالأصفاد، وهُدد بالقتل. ثم نُقل بالمروحية إلى قندهار، في أفغانستان، حيث يزعم أنه واجه ما يلي:

- جُرِّد من ملابسه وضُرب على نحو متكرر.
- غُمر رأسه في ماء متجمد وترك مكشوفاً لعوامل الطبيعة لثلاث أو أربع ليال.
- وضع أحد الحراس عضوه التناسلي بين فكي مقص وقال له إنه سوف يقطعه.
- كان جنود الولايات المتحدة يطلقون عليه بصورة متكررة وصف "عبد niger"، وهو مصطلح ينطوي على الإساءة العنصرية لم يسمعه من قبل.

وفي يناير/كانون الثاني 2002، كان محمد واحداً من أوائل "المقاتلين المعادين" الذين نُقلوا إلى خليج غوانتانامو. وبعد تخديره وتكبيله وحشر رأسه في قلنسوة طوال الرحلة، تعرض للضرب المبرح حال وصوله، بحسب ما زُعم، وهُدد بأنواع من التعذيب "ستكون أسوأ من أي شيء مر به في باكستان". وقال إنه قد تعرض للإساءة العنصرية بشكل مستمر في خليج غوانتانامو. ويزعم أيضاً أنه:

- كان يُعلق من خطافات وقدماه لا تلامسان الأرض، ثم يضُرب. وتكرر هذا حوالي 30 مرة، ولفترات تصل إلى ثماني ساعات في كل مرة.
- كان يوضع في في غرف شديدة البرودة ويجبر على سماع الموسيقى الصاخبة.
- كان يُنقل من زنزانة إلى أخرى كل 20 دقيقة حتى لا يتمكن من النوم.
- حُرق بالسجائر أثناء جلسات الاستجواب.
- كان يُجبر على مشاهدة صور إباحية.
- في إحدى المرات، وعندما كان الحراس يخرجونه من زنزانته، انهالوا عليه بالضرب بوحشية غير عادية.

ورُش رذاذ الفلفل في وجهه، بينما راح حراس بكامل لباس الميدان يضربون رأسه بأرضية الزنزانة، ما أدى إلى أن يفقد أحد أسنانه.

"أوجدنا هذا المعسكر للأشخاص الذين سيبقون هنا إلى الأبد. وإياك أن تفكر بالذهاب إلى بلدك. ستبقى هنا طول حياتك ... فلا تقلق كثيراً. سنبقيك حياً حتى تتعذب أكثر".

أحد محققي الولايات المتحدة في حديث إلى محمد في المعسكر 5

وخلافاً للادعاءات بأن الأحداث في غوانتانامو يحتجزون في ظروف تلائم سنهم، فقد احتجز محمد لأكثر من سنة في المعسكر 5، الذي صُمم على غرار السجون ذات الإجراءات الأمنية الفائقة في الولايات المتحدة نفسها. ويحبس محمد لمدة تصل إلى 24 ساعة في اليوم في زنزانة انفرادية إسمنتية في الحجز الانفرادي. ومن المفترض أن يسمح له بممارسة التمارين الرياضية لمدة ساعة ثلاث مرات في الأسبوع، إلا أنه لا يسمح له بذلك في العادة إلا مرة واحدة في الأسبوع أو حتى كل أسبوعين. وتظل الإضاءة ساطعة لمدة 24 ساعة ليل نهار، بينما تظل مراوح كبيرة عالية الضجيج تعمل طوال الوقت للحيلولة دون تواصل المعتقلين في الزنازين فيما بينهم.

"قبل أن آتي إلى المعسكر 5، كان لدي أمل. ولكن بعد هذا، فقدت كل أمل".

محمد ك.

الأطفال في خليج غوانتنامو

"انظر إلي، ما زال عمري 16 سنة، ويجب أن أذهب إلى المدرسة".

محمد ك. يتحدث إلى محقق في غوانتانامو

في أبريل/نيسان 2003، كشفت سلطات الولايات المتحدة عن وجود أطفال بين معتقلي غوانتانامو لم تتجاوز أعمار بعضهم 13 عاما. وقال رئيس هيئة الأركان المشتركة في 2003 إنه: "على الرغم من سنهم، فإن هؤلاء أشخاص خطرون جداً جداً... وقد يكونون أحداثاً، لكنهم ليسوا ضمن فريق صغير في أي مكان، وإنما في فريق من الفرق الكبيرة، وهو فريق الإرهابيين".

وفي 2004، أعلنت وزارة الدفاع أنها قد أفرجت عن ثلاثة أحداث من غوانتانامو وقالت إنها قد بذلت "كل جهد ممكن" كي تقدم "عناية بدنية وعاطفية خاصة" للأحداث المحتجزين في غوانتانامو. وقالت إن الأحداث محتجزون في معسكر منفصل للاعتقال، هو معسكر إيغوانا، وإنهم يعلمون اللغة الإنجليزية والرياضيات، وإنهم يستطيعون ممارسة التمارين الرياضية يومياً، وحتى إنهم أُخذوا في رحلات إلى شاطئ البحر.

ويقول البنتاغون إنه قد أفرج عن خمسة أحداث، وإنه لم يعد هناك من أحداث محتجزين في غوانتانامو. وحدد البنتاغون أعمار الأطفال المعتقلين بأنهم أولئك الذين لم يبلغوا سن 16 عاماً بعد، خلافاً لما تنص عليه المعايير الدولية.

محمد ك. ليس الحدث الوحيد المحتجز في خليج غوانتانامو. فهناك ما لا يقل عن أربعة، وربما تسعة، من المحتجزين في الوقت الراهن في غوانتانامو ممن كانت أعمارهم تقل عن 18 عاماً في وقت اعتقالهم. و لم يكن بعضهم قد تجاوز سن 13 عاماً آنذاك.

وبالإضافة إلى مزاعم التعذيب، فقد وردت تقارير عن محاولات انتحار بين المعتقلين الأحداث. وتكشف قصصهم عن مدى زيف الصورة الوردية التي ترسمها إدارة الولايات المتحدة.

إن اعتقال الأطفال غير الممثلين قانونياً واستجوابهم وتعذيبهم المزعوم في خليج غوانتنامو تشكل خرقاً للقوانين الدولية التي تنطبق على الكبار والأطفال، على حد سواء، وكذلك للمعايير الخاصة التي أقرها المجتمع الدولي لحماية الأطفال.

الجوانب القانونية

مر أكثر من عام على قرار المحكمة العليا للولايات المتحدة في يونيو/حزيران 2004، في قضية *رسول ضد بوش*، بأنه يجوز للمحاكم الفدرالية ممارسة ولايتها القضائية لسماع التماسات بجلب مواطني الدول الأجنبية المحتجزين في غوانتـــــنـــامو أمامها. ومع ذلك، لم تخضع قانونية اعتقال أي من المعتقلين المحتجزين في غوانتـــــنـــامو حتى الآن للمراجعة القضائية. وعوضاً عن ذلك، قامت الإدارة بإنشاء "هيئات قضائية لمراجعة وضع المقاتلين" لتحديد ما إذا كان كل معتقل بمفرده "مقاتلاً معادياً". وضمن هذه العملية، لا يحق للمعتقل أو لمستشاره القانوني الاطلاع على الأدلة السرية المستخدمة ضده. وعلاوة على ذلك، سُمح للهيئات القضائية الخاصة هذه باعتماد الأدلة التي يتم انتـــزاعها تحت التعذيب أو غيره من ضروب المعاملة السيئة.

ولا يتذكر محمد إلا القليل عن جلسة الاستماع أمام الهيئة العسكرية التي نظرت في وضعه. فقد اتهم بدخول باكستان بجواز سفر مزور، وهذا أمر صحيح. كما اتهم بأنه كان في تورا بورا، وهي منطقة في أفغانستان يعتقد بأنها من مخابئ القاعدة. وكان رده على هذه التهمة: "أين تقع تورا بورا؟" ووجدت اللجنة العسكرية أن محمد قد صُنِّف بصورة سليمة على أنه "مقاتل معاد".

وفي أعقاب قرار يونيو/حزيران 2004، تقدم محامون من ممثلي معتقلي غوانتـــــنـــامو بالتماسات إصدار مذكرات جلب للمعتقلين لدى محكمة مقاطعة الولايات المتحدة في واشنطون دي سي. وقضى القاضي الأول في محكمة مقاطعة دي سي في قرار الحكم في قضية *رسول ضد بوش*، القاضي ريشارد ليون، في صالح السلطة التنفيذية لرئيس الولايات المتحدة في أوقات الحرب، قائلاً إنه ليس من حق معتقلي غوانتـــــنـــامو الاعتراض على قانونية اعتقالهم. وبعد ذلك بأسبوعين، أدلت القاضية الفدرالية للمقاطعة، القاضية جويس هينس غرين، برأي مختلف. حيث رفضت حجة الحكومة بأن المعتقلين لا يتمتعون بحقوق جوهرية، وقالت إن للمعتقلين حقاً بمقتضى دستور الولايات المتحدة في أن لا يحرموا من حريتهم من دون التمتع بالإجراءات القانونية الواجبة. وتسعى

الحكومة إلى استصدار قرار من محكمة أعلى مرتبة، هي محكمة استئناف الولايات المتحدة لدائرة مقاطعة كولومبيا، لحل التعارض بين رأيي القاضيين في صالحها. وفي هذه الأثناء، يواصل المعتقلون العيش في حالة من التيه القانوني، بينما لم تخضع قانونية اعتقال أي منهم للمراجعة القضائية.

ومهما كان قرار محكمة الاستئناف، فإن من المرجح أن تُستأنف القضية وترفع إلى المحكمة العليا للولايات المتحدة. ومن شأن هذا أن يبقي على المعتقلين في حالة التيه القانوني، وأن يترك قانونية اعتقالهم دون مراجعة من جانب المحاكم.

قوموا بالتحرك من أجل

محمـــد ك.

اكتبوا إلى سلطات الولايات المتحدة:

- للإعراب عن غضبكم من أن محمد ك. معتقل في غوانتـــــنـــامو منذ أن كان في سن 15 عاماً، ومن أنه قد احتجز في ظروف لاإنسانية في المعسكر 5 لأكثر من عام .
- للمطالبة بنقل محمد ك. من المعسكر 5 فوراً.
- للدعوة إلى تقديم محمد ك. وجميع المعتقلين الآخرين إلى محاكمات كاملة الشروط ونزيهة أو إطلاق سراحهم؛
- للدعوة إلى أن ينقل على الفور جميع الأطفال المعتقلين في خليج غوانتـــــنـــامو أو في أماكن احتجاز تابعة للولايات المتحدة في أي مكان آخر إلى أماكن تسود فيها ظروف أكثر ملاءمة، سواء داخل الولايات المتحدة أو في مكان آخر، وأن يعاملوا معاملة تأخذ سنهم واحتياجاتهم الخاصة بعين الاعتبار بغرض إعادة إدماجهم في المجتمع بأسرع ما يمكن.
- للدعوة إلى إجراء تحقيق واف ونزيه في مزاعم تعذيب محمد ك. وإساءة معاملته أثناء وجوده في حجز الولايات المتحدة في قاعدة قندهارالجوية وفي خليج غوانتـــــنـــامو ، وتقديم جميع من تتبين مسؤوليتهم عن ذلك إلى العدالة؛
- لتذكير سلطات الولايات المتحدة بأنه لا يجوز لها أن تعيد أي شخص قسراً إلى بلد يمكن أن يتعرض فيه للتعذيب أو سوء المعاملة.
- لدعوة حكومة الولايات المتحدة إلى إنشاء لجنة تقص للتحقيق في جميع جوانب سياسات وممارسات الولايات المتحدة المتعلقة بالاعتقال في سياق "الحرب على الإرهاب".

اكتبوا إلى:

Alberto Gonzales
Attorney General
US Department of Justice
950 Pennsylvania Avenue, NW
Washington, DC 20530-0001, USA
فاكس: 6777 307 202 1+

بريد إلكتروني: AskDOJ@usdoj.gov

The Honorable Donald H. Rumsfeld
Secretary of Defence
1000 Defense Pentagon
Washington DC 2030
فاكس: 8339 697 1703 +

وإذا ما كنتم ترغبونه في القيام بأي تحرك إضافي بشأن هذه القضية، يرجى الاتصال بمكتبكم الوطني لمنظمة العفو

Amnesty International, International Secretariat, Peter Benenson House
1 Easton Street, London WC1X 0DW, UK
www.amnesty.org